

## الاتفاقيات بين الفاتيكان وإسرائيل: الأطر السياسية والقانونية واللاهوتية\*

**The Vatican-Israel Accords: Political, Legal, and Theological Contexts**

**Marshall J. Breger, ed.**

**Notre Dame, IN: University of**

**Notre Dame Press, 2004. 392 pages. \$55.00 cloth.**

هذا الكتاب المحرر خلاصة مفيدة ومثيرة للاهتمام للتحليلات التي تتعامل مع الأبعاد التاريخية والاجتماعية والدينية والقانونية لـ "الاتفاق الأساسي بين حاضرة الفاتيكان ودولة إسرائيل"، وهو الاتفاق الذي وُقِعَ في 30 كانون الأول/ديسمبر 1993. وقد كتب محرره مارشال برغر، أستاذ القانون في الجامعة الكاثوليكية في أميركا، عدة مؤلفات تتعامل مع مسألة القدس والأماكن المقدسة، ومعظم المساهمين خبراء معروفون ولهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالتأثير في سياسات إسرائيل والفاتيكان. وهم، في هذا الكتاب، يتعاملون مع قضايا رئيسية في العلاقات الثنائية بين الفاتيكان وإسرائيل، مثل البعد القانوني للاتفاق ونتائجه، ووضع الأماكن المقدسة ومستقبل الوجود المسيحي في الأرض المقدسة، والعلاقات الكاثوليكية - اليهودية، وقضايا الحرية الدينية، والقضية الخلافية التي لا تزال من دون حل للسياسة المالية الإسرائيلية تجاه الأملاك الكنسية في إسرائيل والقدس المحتلة.

إن المعنى الضمني لهذا الكتاب هو أن اتفاق الفاتيكان مع الدولة اليهودية رهينة للمد والجزر في السياسة الإسرائيلية الداخلية والوقائع التكتيكية التي نجمت عن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، بما في ذلك القدس. فقد أثبتت الأحداث الجارية على الأرض خطأ الذين رأوا أن إقامة علاقات دبلوماسية بين الفاتيكان وإسرائيل ستكون حداً فاصلاً مهماً يؤدي إلى فهم أفضل ومزيد من التعاون؛ إذ إن قيام إسرائيل بالمصادرة المستمرة للعقارات التي تمتلكها الكنيسة أو شرائها، ومضايقاتها للكهنة، وتلاعبها بالسياسة الفلسطينية الداخلية لأغراض سياسية كما يشير إلى ذلك الخلاف بشأن مسجد الناصرة (1997 - 1999)، وحصارها كنيسة المهد في بيت لحم سنة 2002، كل ذلك يساهم في استمرار التوتر في العلاقات بين الفاتيكان وإسرائيل.

منذ الأيام الأولى للحركة الصهيونية وهدفها المعلن، القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، كانت ردات فعل الفاتيكان سلبية في معظمها. وقد كان الاهتمام المركزي للبابوية منصباً على وضع الأماكن المقدسة ومصيرها، وحضور الكنيسة الكاثوليكية ومصالحها في الأرض المقدسة. ومنذ سنة 1948، حدث تطور في موقف الفاتيكان من إسرائيل. ويرسم سيلفيو فيراري، أستاذ القانون الكنسي في جامعة ميلان، صورة ممتازة وموضوعية لتطور العلاقات بين الفاتيكان وإسرائيل، وخصوصاً في أعقاب حرب 1967، عندما سقطت الأماكن المقدسة المسيحية تحت السيطرة الإسرائيلية وأثر الفاتيكان إجراء محادثات غير مباشرة مع الحكومة الإسرائيلية للتوصل إلى اتفاق مؤقت بشأن وضع المصالح الكاثوليكية في فلسطين. ويمكن وصف هذا التطور بأنه مزيج من الهوى اللاهوتي والبراغماتية السياسية.

ويساعد المساهمون الآخرون القارئ في فهم السياق التاريخي والقانوني الذي تم فيه التفاوض بشأن "الاتفاق الأساسي". فقد جرت ما بين سنة 1989 وسنة 1993 أحداث تاريخية كبرى على المسرح العالمي: انهيار الاتحاد السوفياتي السابق والعودة إلى الديمقراطية في كثير من دول أوروبا الوسطى؛ حرب الخليج بقيادة الولايات المتحدة ضد العراق (1990)؛ بداية عملية سلام الشرق الأوسط (1991)؛ اتفاق أوسلو (1993). وكان الفاتيكان حريصاً على ألا يترك خارج "عملية السلام"، ولا سيما عند البحث في القضايا المتعلقة بمستقبل القدس كجزء من مفاوضات الوضع النهائي بين الإسرائيليين والفلسطينيين برعاية أميركية. وكان من أهداف الفاتيكان الرئيسية حماية الحقوق الدينية للطوائف غير اليهودية التي تعيش في إسرائيل والأراضي الفلسطينية التي تحتلها. ونظراً إلى عدم إمكان تجزئة حقوق الإنسان، فقد كان هذا الاهتمام يتعلق بحقوق المسلمين فضلاً عن حقوق المسيحيين (أنظر دراستي مايكل دمير: "السياسة تجاه القدس منذ سنة 1967"، و"السياسة تجاه الأماكن المقدسة: مدينة القدس القديمة في نزاع الشرق الأوسط"). وقد تبني الفاتيكان، بحسب الفصلين اللذين كتبتهما ديفيد - ماريا جاجر وفيراري الآلية نفسها المستخدمة في مؤتمر هلسنكي للأمن والتعاون في أوروبا، وهي التي تجعل حقوق الإنسان

بمثابة اختبار صبغة عبّاد الشمس للعلاقات بين الشرق والغرب. وكان الكرسي البابوي يأمل بإمكان توسيع آلية مماثلة لتشمل الشرق الأوسط بأكمله، إذ لا يمكن تعزيز الأمن والسلام من دون ضمانات مؤكدة لاحترام حقوق الإنسان وحمايتها، وفي مقدمها حق العبادة والمعتقد (الفصلان اللذان كتبهما جيورجيو فولباك وديفيد روزن). ومن الثغرات الكبرى في هذا الكتاب عدم اشتماله على أي وجهة نظر عربية أو فلسطينية. على سبيل المثال، ثمة فصل عن الاتفاق بين الفاتيكان ومنظمة التحرير الفلسطينية، لكن مؤلفه محام إسرائيلي. وفي هذه الحالة، كان من الأفضل تقديم وجهة نظر فلسطينية، وخصوصاً من جانب مسؤول رسمي مثل ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في المملكة المتحدة والفاتيكان. وبالعودة إلى الوراء، بعد مرور عشرة أعوام على توقيع "الاتفاق الأساسي" بين الفاتيكان وإسرائيل، فإن العلاقة بين الطرفين لا تزال خاضعة للهوى اللاهوتي والبراغماتية السياسية. ولا يمكن أن تتغلب الرمزية التي تحيط بالبيانات البابوية على السياسة الواقعية. هل كان ستالين محقاً، في ذلك الوقت، عندما طرح سؤاله الشهير: "ما هو عدد الفرق العسكرية لدى البابا؟"

#### جورج إميل إيراني

أستاذ تحليل النزاع وإدارته

في جامعة رويال رودرز في

فيكتوريا، بريتيش كولومبيا، كندا

(\*) المصدر: *Journal of Palestine Studies*, vol. xxxiv, no. 3 (Spring 2005), pp. 101-102.

ترجمة: عمر الأيوبي.

(\*) Michael Dumper, *The Politics of Jerusalem Since 1967* (New York: Columbia University Press, 1997).

(\*\*) Michael Dumper, *The Politics of Sacred Space: The Old City of Jerusalem in the Middle East Conflict* (Boulder, Co.: Lynne Rienner Publishers, 2002).

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي

التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:

[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)